

2018-09-C1-CE

اقرأ وأجب

في أواخر التسعينات كتبت، أكثر من مرة، عن ظاهرة "قوارب الموت". كان ذلك يعني طنجة (المغرب) باعتبارها النقطة الأقرب إلى أوروبا. كانت تجارة الهجرة السرية المسماة في المغرب العربي "الحراقة"، في ذروتها. وكان المغاربة يشكلون جزءاً أساسياً من هؤلاء الذين يخاطرون بحياتهم في سبيل الوصول إلى الأراضي الإسبانية. و"الحراقة" كلمة في العاميات المغربية تفيد الحرق فعلاً، إذ يقوم المهاجر السري (الحراق) بحرق أوراقه عندما يصل إلى الشواطئ الأوروبية كي لا تعيدهم السلطات إلى بلادهم.

لقد أدت الإطاحة بنظام معمر القذافي إلى تحوّل المرافئ الليبية إلى نقاط عبور ساخنة في اتجاه الشواطئ الإيطالية، أقرب أرض أوروبية إلى ليبيا. فلسوء حظ الليبيين، وحسن حظ مافيات الهجرة السرية، لم تقم حكومة مركزية في هذا البلد العربي الذي يشهد تطاحناً أهلياً على السلطة، ما يجعل مراقبة شواطئه وحدوده البرية مهمة مستحيلة.

في المقابل حاولت الدول الأوروبية أن تتوافق على سياسة موحدة في مواجهة موجات الهجرة التي ينتهي نصفها طعماً لأسماك البحر الأبيض المتوسط، ولكن من دون نجاح يذكر. ما يهم القوى الأوروبية وقف الهجرة وليس معالجة أسبابها، ما يجعل أي سياسة، من هذا الطراز، عديمة الجدوى لأن مافيات الاتجار بالبشر سوف تبتدع طرقاً جديدة لـ "تجارته" الشيطانية في ظل بقاء الأسباب التي تؤدي بالبشر إلى رمي أنفسهم إلى التهلكة بدل البقاء في بلدانهم.

بعد هذا يتساءل المرء: ما الحل؟ الجواب الذي يخطر في البال ليس من النوع الأمني بل من النوع التنموي الاستراتيجي: التعامل مع الأسباب السياسية والاقتصادية التي أدت إلى تفاقم هذه الظاهرة المحزنة، بكل المقاييس. والغرب الذي خرّب حياة هؤلاء البشر، في بلادهم، لن يتمكن، أبداً، من رفع أسوار صينية على شواطئه وحدوده. الحل ليس على الشواطئ الأوروبية بل في الأماكن المخربة التي فرّ منها هؤلاء الناس.

العربي الجديد – 24/04/2015 (بتصرف)

Lexique		مفردات	
type	طِرَاز	phénomène	ظَاهِرَة
vain	عَدِيمُ الْجَدْوَى	bateaux de la mort	قَوَارِبُ الْمَوْتِ
commerce	اِتِّجَار	immigration clandestine	هَجْرَة سِرِّيَّة
innover, créer	اِبْتَدَعَ ، يَبْتَدِعُ	prendre des risques	خَاطَرَ ، يُخَاطِرُ
diabolique	شَيْطَانِي	renvoyer	أَعَادَ ، يُعِيدُ
jeter	رَمَى ، يَرْمِي / الرَّمَى	conduire à	أَدَّى ، يُؤَدِّي إِلَى
ruine	تَهْلُكَة	port	مَرْفَأٌ جَ مَرَافِيءُ
individu	مَرءٍ	points de passage	نِقاطُ عُبُورٍ
solution de développement	حَلٌّ تَتَمَوَّى	conflit	تَطَاحُنٌ
aggravation	تَفَاقُمٌ	contrôle	مُرَاقَبَة
norme	مِقْيَاسٌ جَ مَقَايِيسُ	mission	مَهْمَة
démolir	خَرَّبَ ، يُخَرِّبُ	en contrepartie	فِي الْمُقَابِلِ
murailles de Chine	أَسْوَارُ صِيْنِيَّة	s'entendre, trouver un consensus	تَوَافَقَ ، يَتَوَافَقُ
démoli	مُخَرَّبٌ	politique unifiée	سِيَّاسَة مُوَحَّدَة
fuir	فَرَّ ، يَفِرُّ	affrontement	مُوَاجَهَة
		traitement	مُعَالَجَة